ومنهـا التهذيب لأن مرادات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن وعليها
رونق الفصاحة لسلامتها من التعقيد ومنهـا التقديم والتأخير والتمكين
لأن الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها ومنهـا الانسجام وهو
تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الآية الشريفة هو الإبداع وحسن
البيان فإن السامع لا يتوقف في فهم المعنى ولا يشكل عليه شيء من هذا النظام
وهذا الكلام تعجز عنه قدرة البشر انتهى ما أشار إليه ابن أبي الأصبع **قلت** أما نوع
المجاز الذي قاله في قوله تعالى ويا سماء وأن مراده مطر السماء لأن السماء من أسماء المطر ولذا
قال الشاعر في نوع الاستخدام

إذا نزل السماء بأرض قوم	رعيناه وإن كانوا غضابا

فالمراد المطر في قوله إذا نزل السماء فغير مسلم له بل الظاهر أنه تعالى يريد الحقيقة ولا وجه
للعدول من ابن أبي الأصبع إلى المجاز مع إمكان الحقيقة لأني أقول سياق الكلام مع ذكر
الأرض في الآية فيه غاية الإعلام ونهاية الإشعار بأنه لم يقصد المطر وإنما قصد بالسماء
السقف المرفوع لتحصل المطابقة التامة بين الأرض والسماء وأيضا فإنه لو أراد بالسماء المطر
لقال أقلع بالتذكير كما قال الشاعر في البيت إذا نزل السماء ففي التأنيث دليل واضح
على أن المراد بالسماء السقف المرفوع بلا لبس **ولصاحب الترجمة** رحمه الله تعالى

رشأ من الهيف الأوانس	قد بات لي سحر المؤانس
نشوان من خمر الصبا	ب مهفهف الأعطاف مائس
جلوا المقبل بارد الأنفا	س ساجي الطرف ناعس
وافا وقد هدأت عيو	ن الدار من واش وحارس

فحلوت منه

وانفتحت من مغلق المجد طاقاته وأبوابه • أليس هو فخر العصر • والمبرز من حجاب
فهمه خرائد لا توجد في القصر • هذا وإنها وردت منه بطاقة • عقدت
لإنسان محامدي نطاقه • تتضمن استدعاء الخطب • التي هي بأقلام منشيها حمالة
الحطب • فلست أهلا بأن تكون طالبه فكيف مطلوبه • أو جالبه لغيرها إلى سوق
النفاق فكيف مجلوبه • ولكن فاقترحه المطاع • لا يمكن رده ولا يستطاع
فصدرت على خجل • ووردت في أعظم وجل • مسبلة أردية الورق • مطوية
الحشا على الفرق • لعلمها أن البحر الزخار • غني عن الجزع بما عنده من درر الأصداف
وأن الروض الوسيم • بنباته المخضل في كفاية عن الهشيم • فإن البلاغة فرع
هو أصلها • والخطابة قوس هو نابلها • والإنشاء روض هو غارسه • والكلام ميدان
هو فارسه • فليسبل عليها سترا • فقد أجهد المسير فترا • والله يبقيه ما بقي
ذكره • ويرحمه ما دام شكره • فإنه المحمود بكل لسان • المذكور بالثنا في كل
حين وأوان • ولا زالت مكارمه • ما أرقصت الغصن حمائمه • وما أرخى
الجون من السحاب • رداً له من خيوط المطر أهداب • والسلام • **ولما رحل**
عنا صاحب الترجمة • وغيب عن برجنا من طلعته بدره • ومن كلماته أنجمه •
الشرور في أثره • وما زلنا نستطلع المفرح من خبره • فأتاح لحضرته الا
بعد أن أطال ذلك المقام الإمامي إليه اشتياقه • وأوى إلى حرمه • واستـ
تحت أفياء كرمه • نزل عنده في أرفع مقام • وقدم عليه قدوم العافية
بعد سقام • فكان لتلك العين حورا • وطالما شكت قبل مقدمه حولا وعورا •
وأنيطت به الوزارة إناطة القلائد بالجيد • وأهديت إليها إنشاءاته البديعة [illegible]

Copyright © King Saud University